طوفان الأقصى وثورة التحرير الجزائرية (دراسة مقارنة في الاستراتيجيات المتبعة)

د. حسن بن كادي.*
كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة قاصدي مرباح – ورقلة
hassanbenkadi@gmail.com
د. أحمد كانش
كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة قاصدي مرباح – ورقلة
KanechAhmed@gmail.com

تاريخ الإرسال:10/04 /2024* تاريخ القبول 2024/12/06 * تاريخ النشر: 29/ 01 /2025

ملخص:

تطرقنا في هذه الدراسة إلى المقارنة بين اندلاع ثورة التحرير الجزائرية ومعركة طوفان الأقصى من ناحية أوجه الالتقاء على المستويات التاريخية والسياسية والعسكرية مع الاعتماد على المرجعية التاريخية لثورة التحرير الجزائرية كقاعدة أساسية للدراسة. وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية وحتمية تحرير الأوطان من الاستعمار الأجنبي مهما كانت طبيعته ومهما كانت كلفته ، كما تم تسليط الضوء على الاستراتيجيات التي تنتهجها المقاومة على جميع الأصعدة السياسية والعسكرية والاعلامية والدبلوماسية، والسياسات الاستعمارية في مواجهة خطط واساليب العدو، كما تم ابراز العلاقات المتينة بين الثوار الجزائريين والثوار الفلسطينيين وخلصت الدراسة الى أن هناك تشابه كبير بين الثورتين يصل إلى حد التطابق في بعض المستويات.

الكلمات المفتاحية:

الجزائر- غزة- فلسطين- الثورة– طوفان الاقصى.

Abstract:

In this study, we discussed the comparison between the outbreak of the Algerian Liberation Revolution and the Battle of Al-Aqsa Flood in terms of aspects of convergence on the historical, political and military levels, while relying on the historical reference of the Algerian Liberation Revolution as a basic basis for the study. This study aims to highlight the importance and inevitability of liberating homelands from foreign colonialism, whatever its nature and whatever its cost .Light was also shed on the strategies adopted by the resistance to All political, military, media and diplomatic levels, and colonial policies in confronting the plans and methods of revolutions, The strong relations between the Algerian revolutionaries and the Palestinian revolutionaries, were also highlighted, and the study concluded that there is a great similarity *between the two* revolutions, reaching the point of identicalness on some levels.

Keywords: *Algeria - Gaza - Palestine - Revolution - Al-Aqsa Flood*

---

* **المؤلف المراسل.**

مقدمة:

تتميز الثورات المسلحة بالتعقيد والصعوبة في مختلف المراحل التي تمر بها ذلك أن الأمر يتعلق بمواجهة الواقع الاستعماري الذي تفرضه القوى الاستعمارية على الشعوب المستضعفة ويتطلب هذا الأمر من القائمين عليه التحضير الجيد والاعداد المحكم حتى يحقق هدفه، كما يجب على من يقومون بهذا العمل أن يضعوا في الحسبان حجم التحديات التي تواجههم في بداية المشوار واثناءه وإلى غاية تحقيق النصر المنشود وذلك من خلال تحمل التبعات الناتجة عن ردة الفعل من هذه القوى سواء كان ذلك على المستوى العسكري أو المدني فضلا على التدمير الذي يطال البنى التحتية للمدن والقرى كرد فعل على العمليات التي يقوم بها المقاومون في ميدان المعارك.

ويعود تاريخ العلاقات بين الثوار الجزائريين والفلسطينيين إلى عهد صلاح الدين الأيوبي أين قاتل المغاربة عموما والجزائريين خصوصا مع كتائب صلاح الدين الأيوبي في معركة تحرير المسجد الأقصى من الصليبيين سنة 1187م بقيادة بومدين الغوثي التلمساني حيث أثنى صلاح الدين الأيوبي على قتالهم واعتبرهم من أشد المقاتلين الذين شاركوا في معركة تحرير المسجد الأقصى من أيدي الصليبيين.

ومن المفارقات العجيبة أن الجزائريين وهم تحت الاستعمار الفرنسي وعندما استنجد بهم إخوانهم الفلسطينيين في حرب 1948 لبوا النداء وشاركوا في هذه الحرب مشاركة فعالة, كما شارك الجزائريون بعد الاستقلال في مختلف الثورات الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني بشكل رسمي من طرف الجيش الوطني الشعبي على غرار حرب سنة 1967م وحرب سنة 1973م تحت شعار لا معنى لتحرير الجزائر دون تحرير فلسطين الذي رفعه المقاتلون يوم استقلال الجزائر في 05 جويلية 1962, دون أن ننسى إعلان قيام الدولة الفلسطينية من أرض الجزائر في 15 نوفمبر سنة 1988م.

كما أن الدعم الشعبي والجماهيري لم يتوقف للقضية الفلسطينية بل أصبح أكثر تنظيما وبصفة مستمرة من طرف الجمعيات والأحزاب الجزائرية التي تنشط في هذا المجال, أما على المستوى الرسمي فقد اتخذت السلطات الجزائرية خطوات هامة في دعم القضية الفلسطينية لاسيما على المستوى المعنوي والسياسي باستقبال قادة المقاومة بصفة رسمية بالإضافة إلى الدعم الإعلامي والدبلوماسي للقضية الفلسطينية في المحافل الدولية, كما عملت الجزائر على مناهضة مشروع التطبيع الذي تروج له مجموعة من الدول العربية ومحاربته بالضغط الدبلوماسي لمنع تمدده في المنطقة بجميع صوره.

وعليه سنتطرق في هذه الدراسة الى أهمية العمل الثوري عموما ونحاول ابراز التشابه بين ثورة التحرير الجزائرية ومعركة طوفان الاقصى في فلسطين ويمكن طرح **الاشكالية** لهذه الدراسة كالتالي:

إلى أي مدى تتطابق استراتيجية معركة طوفان الأقصى مع نموذج الثورة التحريرية في التحرر من القوى الاستعمارية ؟

واعتمادا على الاشكالية المطروحة يمكننا طرح **فرضيتين** نستعين بهما في تحليل الموضوع:

- تتطابق استراتيجية معركة طوفان الأقصى مع نموذج الثورة التحريرية إلى حد التماهي، باعتبار النماذج التحررية تسير وفق حتميات متشابهة.
- تتمايز الاستراتيجيات المتبعة في معركة طوفان الأقصى عن نموذج الثورة التحريرية باعتبار الاختلاف في الزمان والمكان والظروف والوسائل والغايات .

منهجية الدراسة:

لتحليل الجوانب المختلفة للإشكالية يمكن أن نستعين بالمنهج التاريخي الذي يستخدم لتحليل مختلف الظواهر والوقائع التاريخية التي تعنى بالثورات المسلحة والذي يهمنا في هذا الإطار هو كيفية الاستفادة من هذه

الحوادث التاريخية في معركة طوفان الاقصى وفي النضال الفلسطيني عموما ، كما يمكن أن نستخدم المنهج المقارن والذي نستخدمه عند معرفة أوجه الشبه وأوجه الاختلاف في كلا الثورتين الجزائرية والفلسطينية وكذا التطور الحاصل في اساليب واستراتيجيات الثورات وتطورها في مواجهة التحديات التي تواجهها الشعوب في تحرير اوطانها من الدول الاستعمارية.

ولكي نغطي الموضوع تغطية مناسبة اعتمدتنا **العناصر** التالية:

أولا: انطلاق الثورة : المباغتة ، الصدمة والارباك وردود الفعل.

ثانيا: استراتيجية الثورة العسكرية والسياسية والاعلامية.

ثالثا: خطط العدو المضادة لمحاولة اجهاض الثورة.

رابعا: بوادر ومؤشرات التحرير والانتصار.

خاتمة:

أولا: انطلاق الثورة : المباغتة ، الصدمة والارباك، وردود الفعل:

تسبق بداية الثورات عادة وعلى سبيل العموم مجموعة من الصعوبات والتحديات يرجع بعضها إلى طبيعة النظام المثار عليه، وبعضها الآخر إلى الواقع الذي تتحرك فيه الثورة .

01- طبيعة الاستعمار:

كلا الاستعمارين استعمار استيطاني توطيني وهو أشد أنواع استعمار عرفته البشرية في العصر الحديث ويختلف عن الأنواع الأخرى كالحماية والوصاية وغيرها، فيعتبر الاستعمار الفرنسي استعمار صليبي غربي مضاد للحضارة العربية والإسلامية يذكر بالحروب الصليبية على دول العالم الإسلامي، استعمل أشد مظاهر القمع والفتك وسياسة الأرض المحروقة ، والابادة الجماعية .

أما بالنسبة للاستعمار الصهيوني فطبيعته دينية بالدرجة الأولى يهدف إلى جمع شتات اليهود في دولة واحدة تكون في قلب الأمة العربية والإسلامية واستعمل أسلوب العصابات الصهيونية (بدعم من دول عظمى وبالأخص بريطانيا) من أجل تنفيذ مشروعهم وعمل على التنكيل بالشعب الفلسطيني بهدف التوطين والاستيطان والاستقرار في هذه المنطقة بعد إجبار الاهالي الاصليين على التهجير بشتى الوسائل.

وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار أن هذا النوع من الاستعمار يمثل تحد كبير، يثبت التاريخ أنه لا يزول إلا بالقوة، على خلاف الأنواع الاخرى من الاستعمار التي يمكن ازالتها بالمقاومة السياسية والدبلوماسية.

02- على مستوى دخول القوات الغازية:

تم احتلال الجزائر سنة 1830م من طرف فرنسا نتيجة لضعف الدولة العثمانية ونتيجة لتحطم الأسطول الجزائري في معركة نافارين سنة 1827م بالإضافة للأسباب الداخلية لأوروبا والمتعلقة بالثورة الصناعية الأوربية وبحثها عن أسواق خارجية لتصدير منتجاتها والبحث عن مواد أولية لتلبية حاجيات مصانعها.

أما بالنسبة لفلسطين فتم احتلالها فعليا سنة 1948م بناء على توصيات المؤتمر العالمي للصهيونية العالمية الذي انعقد في مدينة بازل السويسرية بقيادة تيودور هرتزل سنة 1897م وتجسيدا لوعد بلفور(وزير الخارجية البريطانية) في 1917/11/02 بمنحهم فلسطين لقيام دولتهم نتيجة للبحث عن وطن قومي لليهود يقيمون عليه دولتهم(وعد من لا يملك لمن لا يستحق) كما ساعدهم في ذلك الدول الغربية وذلك للتخلص من أعمالهم التخريبية في كل دولة يحلون بها عن طريق تشجيع الهجرات لفلسطين. كما أن ضعف الدولة العثمانية وعدم وجود مقاومة عربية جادة أدى لاحتلال فلسطين عبر عدة مراحل تعبر عن ضعف الدول العربية وخيانة الكثير من زعمائها مقابل انفصال كثير من الكيانات العربية عن الدولة العثمانية وتنصيب زعماء تلك المناطق على رأس تلك الدوليات وفق اتفاقيات سايكس بيكو سنة 1916م.

03- مقاومة الاحتلال:

منذ دخول الجيوش الفرنسية التراب الجزائري قامت عدة ثورات شعبية منها ثورة الأمير عبد القادر الجزائري بالغرب الجزائري وثورة احمد باي بالشرق وعدة ثورات أخرى ونتيجة للاختلال في موازين القوى والاختلاف بين زعماء هذه الثورات حال دون صد الاحتلال. وبخصوص جرائم المستعمر أثناء الاحتلال خاصة بالنسبة للمدنيين فكانت فضيعة يصعب حصرها في هذا المقام.

أما بالنسبة لفلسطين فقد حاول الفلسطينيون الوقوف في وجه التواجد الصهيوني في أرض فلسطين والقيام بعدة ثورات أبرزها ثورة عز الدين القسام سنة 1936م, إلا أن الاحتلال في موازين القوى حال دون تحرير فلسطين في ذلك الوقت كما قام العرب بعدة ثورات ضد الصهاينة إلا أنها لم تفلح في صد التوسع الصهيوني على حساب الأراضي الفلسطينية والعربية ويعود فشل تلك الثورات بالدرجة الأولى إلى فشل الجيوش العربية التي قامت بتوقيع اتفاقيات هدنة في وقت الانتصارات ودون علم قادة الجبهات وغيرها من الأساليب التي أدت إلى توسيع الدولة الصهيونية لحدودها وهنا بدأت مسألة اللاجئين الفلسطينيين داخل فلسطين التاريخية وإلى خارجها خاصة إلى الأردن ولبنان وسوريا.

04- أسباب اندلاع الثورات:

إذا كان الاستعمار وحده سبب كاف لاندلاع الثورات، فإنه يوجد عدة أسباب نذكر منها بالنسبة للثورة الجزائرية ما يلي:

***-** نتيجة للظلم والقهر التي مارسته السلطات الاستعمارية الفرنسية طيلة 124 سنة مما ولد حقد دفين لدى الأجيال المتلاحقة على فرنسا وسياساتها الاستعمارية.

***-** فشل المقاومة الشعبية ما بين 1832و1920 والمقاومة السياسية ما بين 1920 و 1954 في تحقيق الاستقلال.

***-** وجود حركات اجتماعية وأحزاب سياسية وجمعيات دينية ساهمت في توعية المواطن الجزائري وتهيئته إلى الالتفاف حول ثورته في حالة اندلاعها.

***-** هزيمة فرنسا في حرب الهند الصينية خاصة في معركة ديان بيان فو سنة 1954م.

***-** وعود فرنسا الكاذبة أثناء الحرب العالمية الثانية حيث وعدت الجزائريين في حالة مشاركتهم معها وتحرير فرنسا من دول المحور(ألمانيا وحلفائها) والانتصار في الحرب سوف تمنح فرنسا الاستقلال إلى الجزائر نظير مشاركة أبنائها في الحرب مع فرنسا وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية يوم 07 ماي 1945 خرج الجزائريون فرحين بانتصار الحلفاء على دول المحور قابلتهم فرنسا بقتل 45 ألف شهيد في مجازر الثامن ماي 1945, هنا بدا الفكر الثوري يتبلور أكثر فأكثر وتيقن كثير من المناضلين في حزب الشعب بان فرنسا لا يمكن أن تخرج من الجزائر عن طريق هذه الأساليب وإنما يجب البحث عن أساليب أخرى غير تقليدية أكثر إيلاما وأن ما اخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

***** تغير الأوضاع الدولية بظهور توجه عالمي بما يعرف بحق الشعوب في تقرير مصيرها بعد الحرب العالمية الثانية.

أما بالنسبة لأسباب طوفان الأقصى منها ما يلي:

***-** جرائم الاحتلال طيلة 75 سنة من القمع والظلم والتهجير.

***-** تدنيس المقدسات.

***-** الجدار الفاصل العنصري في الضفة وغلاف غزة.

***-** بناء المستوطنات خارج القوانين الدولية.

*- حصار قطاع غزة والتضييق على أرزاق الفلسطينيين في الضفة.
*- التلويح باحتلال غزة.
*- انشغال الغرب بالحرب الأوكرانية الروسية.
*- خروج الولايات المتحدة الأمريكية من المنطقة مثل ما حدث في العراق وافغانستان.

05- التحضير لاندلاع الثورة.

بعد فشل النضال السياسي ووصوله إلى طريق مسدود انقسم حزب الشعب الجزائري إلى فريقين فريق مازال يؤمن بالنضال السياسي بقيادة رئيس وزعيم الحزب مصالي الحاج ويسمى بالمصاليين حيث يرى هذا الطرف انه بالرغم من أن فرنسا لم تمنح الاستقلال للجزائر نتيجة للنضال السياسي والمطالبة بالاستقلال التام عن فرنسا إلا انه لا بديل عن النضال السياسي, بينما يرى فريق آخر أو ما يعرف بأعضاء اللجنة المركزية أو المركزيين أمرا مخالفا حيث وصل أصحاب هذا الرأي إلى قناعة مفادها أن ما اخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة وانه لا يمكن تحقيق الاستقلال التام على فرنسا إلا إذا كان هناك قوة مساوية له في الشدة ومعاكسة له في الاتجاه.

ويمكن الإشارة في هذا الإطار وبعد تنامي التيار الثوري داخل الحزب ومطالبة زعيم الحزب من طرف هؤلاء الشباب المتحمسين بالتحضير الجدي للثورة عمل مصالي الحاج على اعتماد حل وسط وهو الموافقة على إنشاء منظمة خاصة سرية o.s للتحضير الفعلي للثورة شريطة أنه في حالة اكتشافها من طرف السلطات الفرنسية فانه على رئيس الحزب أن يتبرأ منها ومن أفعالها ومن منتسبيها وكان هذا الحل الذي اعتمد بين هذين الطرفين من أجل الحفاظ على وحدة الحزب، حيث تأسست هذه المنظمة سنة 1947م،(لونيسي. 2002, ص07)، ولكن بعد اكتشاف المنظمة من طرف السلطات الفرنسية للمنظمة بسبب وشاية أحد أعضائها سنة 1950 تم حلها، وحجة مصالي الحاج عدم تبني العمل المسلح من طرف الحزب بأن الحزب له هيكل تنظيمي قوي منتشر في جميع أنحاء الوطن ومناضلوه معروفين لدى السلطات الفرنسية مما يؤدي إلى التنكيل بكل المناضلين وحل الحزب ومنعه من النشاط السياسي بصفة كلية في حالة إعلان الحرب على فرنسا. وهنا يمكن القول بان بعض الأعمال يمكن أن تسع الأشخاص ولا يمكن أن تسع التنظيمات, وفي هذا الإطار يمكن أن نقول انه قبيل اندلاع الثورة انقسم الحزب نهائيا إلى قسمين قسم اخذ قرارا بالتحضير للثورة بدون رجعة وقسم مازال يؤمن بالعمل السياسي مع فرنسا وبقي هذا الصراع حتى بعد اندلاع الثورة حيث لم يعترف مصالي الحاج وجماعته بالثورة إلى نهايتها،(لونيسي، ص08)، بل وصل الأمر في بعض الأماكن والأوقات إلى رفع السلاح في وجه بعضهم البعض وحجة مصالي الحاج في هذا كيف يمكن لبعض الشباب الذين تربوا على يديه أن يقوموا بالثورة دون إذنه, خاصة بعد مشاركتهم في الحرب العالمية دون موافقة الحزب وهو متأسف لقبولهم للعودة للحزب بعدما تبرأت فرنسا منهم على اعتبار أن هؤلاء هم من انقلب عليه فيما بعد بإعلان الثورة دون الرجوع إليه كزعيم وأب الحركة الوطنية في الجزائر والذي رباهم على النضال ومواجهة أساليب الاستعمار بجميع الوسائل طيلة عشرين سنة.

هذا الواقع أدى إلى اندلاع الثورة بدون زعيم وتم الاعتماد على أسلوب القيادة الجماعية عوض القيادة الفردية, مع الإشارة في هذا الشأن إلى أن هؤلاء الشباب هم أقران ولا يوجد شخصية جامعة يتفق عليها الجميع تفوقهم درجة في السن وفي النضال مما أدى إلى تبني مقاربة القيادة الجماعية وربما يعتبر هذا الأمر من بين سلبيات الثورة كانت لها عدة انعكاسات خطيرة أثناء الحرب أو فيما بعد عند بناء الدولة الجزائرية المستقلة.

أما بالنسبة لطوفان الأقصى فقبيل تأسيس حركة حماس سنة 1987وبعد تغيير موازين القوى بسبب انتهاء الحرب الباردة وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بتزعم العالم انخرطت حركة فتح في طريق المفاوضات بالرغم من أن زعيمها كان في بداياته ثوري بامتياز وكان زعيم وطني بدون شك إلا انه بعد اختيار

طريق المفاوضات أصبح بينه وبين مؤسس حركة حماس الشيخ احمد ياسين خلاف واضح حول طريقة النضال بالرغم من أن الرجلان عملا مع بعض في الستينات من القرن الماضي بالإضافة إلى خلافات أخرى تنظيمية وأيدولوجية.

تأسست حركة المقاومة الإسلامية حماس سنة 1987م بإمكانيات بسيطة وأخذت تتطور شيئا فشيئا ففي البداية اندلعت ثورة الحجارة لمدة 07 سنوات من سنة 1987الى غاية 1994 وكانت من الداعمين الأساسيين لها إلا انه وبعد التباين في موازين القوى بين أطفال الحجارة وجيش الاحتلال تم تأسيس الجناح العسكري لحركة حماس كتائب عز الدين القسام وأصبح التحضير للعمل المسلح أكثر إلحاحا وأكثر تنظيما وكان من نتائجه تحرير مدينة غزة سنة 1995م نتيجة للعمليات الفدائية التي قامت بها حركة حماس. حيث أصبح هناك خياران لا يلتقيان طريق المفاوضات بقيادة فتح وطريق العمل المسلح بقيادة حماس حيث يقول محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية لا بديل عن المفاوضات إلا المفاوضات بل أكثر من ذلك تهجم على العمل المسلح في عدة مناسبات ووصف صواريخ المقاومة بالصواريخ العبثية, كما أن حركة حماس ترى أن المفاوضات بدون عمل مسلح مفاوضات عبثية بحيث لا يكون لها معنى ولا تأتي بأي نتيجة.

06- الإعداد للثورة:

حتى يكون العمل مثمر وله نتائج ملموسة يجب التحضير الجيد له على عدة مستويات منها ما يلي:

أ- على مستوى إعداد الجيل:

عملت الحركة الوطنية الجزائرية على بث الوعي لدى المواطنين الجزائريين وإبراز جرائم الاستعمار وضرورة العمل من اجل تحريره واتبعت في ذلك عدة أساليب وكونت عدة مؤسسات منها الخلايا المحلية لحزب الشعب الجزائري (سايح، 2020، ص31), كما يبرز دور جمعية العلماء الجزائريين في توعية الشعب الجزائري من خلال تعليمه وتوعيته اتجاه واجباته نحو الوطن وكذلك الدور الذي لعبنه بعض الزوايا التي كان لها دور ايجابي من الثورة الجزائرية بالإضافة إلى تأسيس عدة أفواج كشفية في هذا الإطار, كما شاركت الحركة الوطنية في الانتخابات التي نظمتها السلطات الاستعمارية والتي فاز في معظمها ممثلو حزب الشعب(تحول بعد الحرب العالمية الثانية إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية) ولكن بعد إعلان النتائج تم تزوير الانتخابات والزج بالمرشحين الفائزين ممثلي الحزب في السجون, كما لا نغفل الدور الذي لعبه جامع الزيتونة بتونس في بث الوعي الوطني من خلال الطلبة الجزائريين الذين درسوا هناك.

أما بالنسبة لفلسطين فقد عملت حركة حماس على إعداد جيل النصر واستعملت في ذلك عدة وسائل اجتماعية ومؤسسات منظمة تعمل على ذلك مثل الاعتماد على المساجد والذي كان لها دور بارز في التعليم والوعي وبعد وصول حركة حماس للسلطة سنة 2006 أصبحت مؤسسات الدولة تقوم بهذا الدور, حيث شاركت حركة حماس في الانتخابات سنة 2006 وفازت بها في الضفة والقطاع ولكن السلطات الصهيونية عملت على عدم الاعتراف بسلطة حماس وحاولت إرجاع حركة فتح للسلطة من دون انتخابات عبر انقلاب مفضوح لكن حركة حماس تدخلت وقامت بما يعرف بالحسم العسكري مما أدى إلى سيطرة حماس على قطاع غزة عسكريا وسياسيا أما الضفة فتم الانقلاب على سلطتها من طرف حركة فتح والسلطات الصهيونية مما أدى إلى تراجع العمل الثوري بها.

ب- على مستوى جلب السلاح.

ففي فترة تأسيس المنظمة الخاصة(1947-1950) عملت الثورة الجزائرية على جلب السلاح من الدول المجاورة عبر تكليف مصطفى بن بولعيد بذلك حيث أمر برحلات لجلب السلاح عن طريق الجمال من ليبيا وتونس إلى أن تصل إلى وادي سوف أين يتم تخزينها في غيطان النخيل أو بيوت المناضلين وبعدها يتم إرسالها

إلى منطقة الاوراس بباتنة (بلدة أولاد موسى) مرورا بمنطقة زريبة حامد ببسكرة حيث لا يمكن للجمال أن تصعد إلى الجبال مما يتم حملها عن طريق البغال إلى باتنة أين يتمركز بن بولعيد قائد الولاية الأولى للثورة (جبلي، 2012،ص243)، وبعد اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950م بقيت تلك الأسلحة محفوظة إلى غاية اندلاع الثورة سنة 1954م أين كلف بن بو العيد من طرف قيادة الثورة بتوزيع السلاح على ولايات الثورة الولاية الأولى ولاية الأوراس والثانية الشمال القسنطيني بقيادة ديدوش مراد والثالثة القبائل بقيادة كريم بلقاسم والرابعة الجزائر العاصمة بقيادة رابح بيطاط أما الولاية الخامسة ولاية وهران بقيادة العربي بن مهيدي فلم يصلها السلاح في بداية الثورة نتيجة لعدة ظروف والولاية السادسة ولاية الصحراء أنشأت بعد مؤتمر الصومام سنة 1956 بقيادة سي الحواس(بوعزيز 1996،119). وبعد اندلاع الثورة تمت هناك عدة رحلات أخرى من مصر وليبيا وتونس وحتى بعض الدول الغربية كإسبانيا وأصبحت تحمل هذه الأسلحة على الشاحنات وتنقل على البواخر والقطارات وغيرها من وسائل النقل, حيث تطورت هذه العمليات بتطور مجريات الحرب وبزيادة الدعم الخارجي لها كما أن الثورة اتخذت شعار خذ سلاحك من عدوك وتم ذلك في عدة مهمات عسكرية قام بها جيش التحرير هدفها الاستيلاء على سلاح العدو.

أما بالنسبة للمقاومة الفلسطينية فبدأ جمع السلاح بطريقة بسيطة وبعد دخول إيران على الخط أصبح يصل إلى حركة حماس سلاح مميز كما أن المقاومة استخدمت طريقة محلية لصنع السلاح وذلك بمساعدة بعض الخبراء من طرف الدول الصديقة للمقاومة وذلك عن طريق نقل تكنولوجيا صنع السلاح مثل ما قام به المهندس محمد الزواري من تونس وأصبح لدى المقاومة مصانع لصنع الصواريخ والذخيرة وصنع أسلحة مميزة مثل بندقية الغول الخاصة بالقنص ويصل مداها إلى 02 كلم وهي محلية الصنع وقذيفة الياسين 105 التي كان لها دور حاسم في تفجير الآليات العسكرية في معركة طوفان الأقصى, كما استفادت المقاومة من فترة الربيع العربي بإدخال كميات معتبرة من السلاح في فترة حكم الرئيس المصري محمد مرسي, كما أن الأنفاق كان لها دور بارز في تهريب السلاح بين مصر وغزة وكان هذا الأمر ساريا منذ نهاية حكم الرئيس المصري حسني مبارك الذي رفض هدمها بالرغم من الضغوطات الأمريكية عليه. دون أن ننسى كميات السلاح التي استولت عليها المقاومة أثناء هجوم السابع من أكتوبر 2023 والغنائم التي حصلت عليها أثناء معركة طوفان الأقصى.

ج: صعوبات الاعداد للثورة :

واجهت الثورة الجزائرية عدة صعوبات خاصة في بدايتها منها ما يلي:

- صعوبة إقناع الأهالي بتجنيد أبنائها خاصة في بداية الثورة.
- صعوبة الحصول على السلاح (لباز 2020، ص263).
- تحدي الخونة والعملاء.
- شساعة الأراضي الجزائرية وصعوبة التضاريس.
- تشويه الثورة بوصفها حركة خارجة عن القانون والثوار بالفلاقة.

أما بالنسبة للمقاومة الفلسطينية فقد واجهتها عدة عراقيل منها ما يلي:

- مصنفة من طرف كثير من الدول الغربية حركة إرهابية.
- حصار مدينة غزة منذ 2006 مما أدى إلى صعوبة وصول السلاح وتحمل عبء التسيير المدني لمدينة غزة والتي تعتبر الحاضنة الشعبية للمقاومة.
- تراجع العمل في الضفة وإحكام السيطرة عليها من طرف السلطة الفلسطينية والسلطات الإسرائيلية نتيجة الحسم العسكري في غزة مما أدى إلى زيادة الضغط والحصار على جميع الفلسطينيين في غزة والضفة.
- التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية وسلطات الاحتلال في الضفة.

- خذلان الدول العربية للمقاومة.
- الدعم اللامشروط من طرف الدول الغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا حيث أن الكيان الصهيوني أنشأته بريطانيا وتبنته الولايات المتحدة الأمريكية.

07- الدعم المالي:

بالنسبة لتمويل الثورة الجزائرية في اغلبه خاصة في البداية يأتي من المناضلين أو ما يسمى بالتنظيم المدني للثورة وهنا يمكن أن نشير إلى أن كثير من قادة الثورة باعوا أرزاقهم والتحقوا بالثورة في الجبال أو في المراكز العسكرية بالحدود, بالإضافة إلى الدعم الخارجي فيما بعد من بعض البلدان الصديقة مثل مصر وليبيا وتونس والمغرب وغيرها.

أما بالنسبة للمقاومة ففي البداية كانت تعتمد على التمويل المحلي من الحاضنة الشعبية للمقاومة وبعدما تطورت أساليب المقاومة أصبحت تحتاج إلى دعم خارجي حيث أن اغلب الدعم يأتيها من محور المقاومة وعلى رأسهم إيران بالإضافة إلى مختلف المنظمات الغير رسمية في الدول العربية والإسلامية وفي المهجر.

08- الخذلان من طرف الدول الصديقة:

تم الاتفاق بين دول شمال إفريقيا الجزائر وتونس والمغرب على ضرورة مواجهة الاستعمار الفرنسي في جميع هذه الدول في وقت واحد حتى لا يتم القضاء على الثورة في مهدها بما يعرف بوحدة الساحات لكن بمجرد أن دخلت فرنسا في المفاوضات مع تونس والمغرب تم منح بموجبها استقلال هذه الدول مما أدى إلى التفرغ لإخماد الثورة الجزائرية ومحاصرتها ومحاولة القضاء عليها وعزلها عن محيطها الاستراتيجي وإنشاء خطي شال وموريس بين الجزائر وتونس وبين الجزائر والمغرب(عباس مجيد جاسم ،2020،ص122)،بالرغم من أن كثير من الجزائريين شاركوا في الثورة التونسية التي اندلعت سنة 1952م قبل انطلاق الثورة الجزائرية بعدة سنوات وبالرغم من أن هذا الأمر اعتبر تخلي من طرف الأصدقاء على دعم الثورة إلا أنه لم ينسحب على المستوى الشعبي حيث أن الخذلان الرسمي لم يصاحبه خذلان شعبي في مناصرة الثورة الجزائرية من طرف شعوب الدول المجاورة, كما أن ذلك عاد بالنفع على الثورة من جهة أخرى بحيث أصبحتا تونس والمغرب بعد منحهما الاستقلال كقاعدتين خلفيتين للثورة. وأصبح هناك طرفان في هذه الدول طرف رسمي ممثل في الحكومة متحفظ على الدعم العسكري والمالي والسياسي للثورة تخوفا من مكائد الاستعمار والتضييق على هذه الدول المستقلة حديثا وخوفا على طموحاتهم المتعلقة بالسيطرة على الحكم والطرف الشعبي الممثل في مختلف الفئات الاجتماعية والتي كانت تدعم الثورة بما تستطيع بطريقة خاصة ما تعلق بالتستر على أعمال المقاومين وخلق طرق إمداد وتهريب السلاح والمؤونة للثوار بل أن اليوسفيين وهم أنصار المناضل التونسي صالح بن يوسف ومع نشوب خلاف مع الحبيب بورقيبة قدموا سلاحهم للثورة الجزائرية على أن يقدموه إلى السلطات التونسية برئاسة الحبيب بورقيبة.

وبالنسبة للمقاومة الفلسطينية فان اغلب الدول العربية خذلت المقاومة خاصة الدول السنية بل إن البعض منها يدعم إسرائيل سرا أو علنا مما اضطرت حماس أن تبرم اتفاق استراتيجي مع دول محور المقاومة والذي تتزعمه إيران بالرغم من الاختلاف الايديولوجي والعقدي بين مكونات هذا المحور. كما أن بعض الدول العربية أجبرتها المقاومة في معركة طوفان الأقصى أن تتبنى مواقف لحفظ ماء الوجه أمام شعوبها وأمام التاريخ, إن بقاء دولة الكيان الصهيوني تعربد في المنطقة ولا تعترف بحقوق الفلسطينيين ناتج إلى سببين أساسيين هما الدعم الغير محدود من طرف الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك حجم الخيانة العربية للمقاومة.

09- إشكالية التوزيع الجغرافي:

لتجنب أسباب فشل الثورات الشعبية السابقة عملت الثورة الجزائرية على تمثيل كل مناطق الوطن حيث انه من بين تصريحات مصطفى بن بو العيد لكريم بلقاسم إذا لم تكن متواجد معنا في القيادة التي تقوم بتفجير الثورة فإنه لا يمكننا القيام بالثورة حتى تكون منطقة القبائل ممثلة تمثيلا يليق بها, كما أن الثورة تركزت في البداية في شرق ووسط البلاد وتأخرت في المناطق الغربية لمدة تصل إلى سنة.

وكذلك الأمر بالنسبة للمقاومة فان انحصارها في غزة قد يكون عنصر من عناصر ضعفها أو عدم توازنها مما أدى إلى سعي قيادة المقاومة إلى تفجير الوضع في الضفة حتى لا يتم محاصرة المقاومة في غزة.

ثانيا: استراتيجية الثورة العسكرية والسياسية:

01- سرية موعد انطلاق الثورة:

تم الكتمان على موعد انطلاق الثورة الجزائرية حتى المقربين لم يعلموا بذلك وتم تحديد موعد أولي يوم 15 نوفمبر1954 للتمويه حتى لو عملت فرنسا فانه سوف يتم مباغتتها يوم أول نوفمبر1954 (تلي2021 ،ص 70) واكبر دليل على ذلك أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تكن تعلم بموعد انطلاق الثورة وفور تأكدها ممن قاموا بالثورة أصدرت بيان مساندة للثورة موقع من طرف رئيسها آنذاك الشيخ البشير الإبراهيمي الذي كان يقيم في القاهرة, كما أن اختيار موعد أول نوفمبر يصادف عيد للمسيحيين في ذلك الوقت مما يحقق عنصر المباغتة.

وكذلك الأمر بالنسبة لطوفان الأقصى حيث تم التكتم عليه لدواعي أمنية بما في ذلك القوى الداعمة للمقاومة وبما في ذلك القيادة السياسية لحركة حماس في الخارج التي تم تبليغها قبل ساعتين فقط من تنفيذ العملية كما أن اختيار موعد السابع من أكتوبر يصادف عيد لليهود مما يحقق عنصر المباغتة أثناء الهجوم.

02- المبادرة بالهجوم:

اعتمدت الثورة الجزائرية أسلوب الهجوم والمباغتة حيث تم مداهمة عدة مراكز أمنية وعسكرية ليلة أول نوفمبر 1954 في جميع أنحاء الوطن(عيساوي2012، ص 48), وكذلك الأمر بالنسبة لهجومات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955 وكذلك الاعتماد على الكمائن مثل ما وقع في معركة الجرف سنة 1955 غرب مدينة تبسة.

وكذلك الأمر بالنسبة لطوفان الأقصى حيث يعتبر تحول نوعي للمقاومة بالتحول من الدفاع إلى الهجوم تحت شعار أحسن وسيلة للدفاع هي الهجوم أما أسلوب الكمائن فكان واضحا في معركة طوفان الأقصى وذلك بمهاجمة تمركزات العدو عن طريق مجموعات صغيرة بناء على معلومات استخباراتية وعمليات تتبع لتحركات وتموقع جنود العدو ويتم بعد ذلك مباغتتها.

03- الاعتماد على المجموعات الصغيرة:

اعتمدت الثورة الجزائرية على المجموعات الصغيرة وذلك بهدف تقليل الخسائر في حالة القضاء على تلك المجموعة وبهدف سهولة التحرك وسهولة القتال والفرار والاختباء كما أن هذا الأمر له أمر استخباراتي متعلق بعدم علم هذه المجموعات بأسرار المجموعات الأخرى حتى لا يكتشف الهيكل التنظيمي للثورة حتى لو انكشف أمر تلك المجموعة بسبب حصول خلافات محتملة قد تؤدي إلى خيانة من طرف البعض منها أو نتيجة للقبض عليها من طرف الاستعمار خوفا من الحصول على معلومات وأسرار الثورة نتيجة للتعذيب والاستنطاق.

كذلك الأمر بالنسبة للمقاومة في غزة الاعتماد على مجموعات صغيرة لتنفيذ العمليات القتالية لان أسلوب المواجهة لا يصلح عندما تكون موازين القوى غير متكافئة وظهر ذلك جليا في معركة طوفان الأقصى بما يعرف بالمهمات العسكرية المحددة ثم الاختباء في الأنفاق بعد تنفيذ تلك المهمات.

04- الاعتماد على حرب الكمائن:

اعتمدت الثورة الجزائرية على أسلوب المباغتة والكمائن وحدث ذلك في عدة مرات مثل معركة الجرف وهي اكبر معركة وقعت في بداية الثورة سنة 1955 في تبسة حيث تم محاصرة القوات الفرنسية بين جبلين وتم القضاء على الكثير من تلك القوات التي بلغت خسائر العدو فيها أكثر من 600 جندي فرنسي. وكذلك الأمر بالنسبة لاستراتيجية المقاومة الاعتماد على الكمائن من خلال الاعتماد على الخروج من الأنفاق والتمركز خلف خطوط العدو.

05- التركيز على قتال العدو:

اعتمدت الثورة الجزائرية على التركيز على قتل الفرنسيين وعدم الخوض في الاقتتال الداخلي بالرغم من أن بعض أنصار مصالي الحاج رفعوا السلاح في وجه الثورة وبالرغم من بعض الخونة والعملاء كان لهم الأثر المؤلم على الثورة والثوار, لكن قيادة الثورة عملت على عدم الخوض في هذا المجال حتى لا تستغله فرنسا وذلك بتشويه صورة الثورة وحتى عمليات تصفية العملاء كانت تتم بتحفظ شديد خاصة في بداية الثورة حتى لا يؤثر ذلك على تجنيد الشباب في الثورة أما فيما بعد فأصبحت إستراتجية القضاء على الخونة هدف رئيسي من المهمات التي يقوم بها جيش التحرير الوطني.

كذلك الأمر بالنسبة للمقاومة حيث تم اعتماد إستراتجية الصبر على الدول العربية خاصة مصر وجماعة السلطة وهو ما يعرف بالصبر الاستراتيجي بالرغم من أن التنسيق الأمني يعتبر نوع من أنواع الوشاية على الثوار خاصة في الضفة, أما بالنسبة للخونة ففي البداية كان هناك تسامح معهم إلا انه ومنذ حرب سيف القدس سنة 2014 تم التعامل معهم بكل حزم وتم إعدامهم في الساحات العامة أما بالنسبة لمعركة طوفان الأقصى فقد تم الحصول على معلومات استخباراتية يوم 07 أكتوبر بعد الاستيلاء على أجهزة الكمبيوتر ومن يديرون تلك الأجهزة والأرقام السرية لها التي تحوي أسماء وأرقام هواتف العملاء وتم التعامل معهم مباشرة بالإعدام بعد إثبات التهمة عليهم.

06- الثورة الشعبية

اعتمدت الثورة شعار ارموا بالثورة للشارع يحتضنها الشعب (العربي بن مهيدي), وكذلك الأمر بالنسبة لطوفان الأقصى من بين أهدافه إعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية وكسب التأييد الشعبي الداخلي والخارجي لها.

07- الاعتماد على المقاتلين المحليين:

اعتماد الثورة الجزائرية على المقاتلين من الداخل والتحفظ الشديد على المقاتلين الأجانب على اعتبار انه يمكن الإضرار بالعمل المسلح من الناحية الاستخباراتية والسياسية(حنك 2019، ص215). وكذلك الأمر بالنسبة لفصائل المقاومة من أهم مطالبها الدعم المادي و الدعم بالسلاح والدعم الإعلامي والسياسي والشعبي وملاحقة إسرائيل في المحافل الدولية السياسية والحقوقية أما المقاتلين فلديهم من المقاتلين ما يكفي لدحر العدو الصهيوني. وهذا بالرغم من ان القوى الاستعمارية تعتمد على دعم جيوشها على المرتزقة من دول عدة مثل ما قامت به فرنسا بجلب الأفارقه لإخماد الثورة ووضعهم في الصفوف الاولى لمواجهة المقاومين المحليين بما يعرف باللفيف الاجنبي وهو الامر الذي قامت به إسرائيل باستجلاب الاجانب وتجنيدهم في الجيش الإسرائيلي مقابل امتيازات مادية ومعنوية كبيرة كما ظهر للعيان في معركة طوفان الاقصى الاستعانة بخبراء اجانب من الدول الغربية في ادارة معركة غزة في غرفة عمليات مشتركة خاصة من الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وبريطانيا. وهذا الامر يوضح ان هناك فرق كبير بين من يدافع عن ارضه وعرضه وشعبه ووجوده وتاريخه وقيمه وبين من يقاوم من اجل اجندات لا علاقة لها مقابل امتيازات مادية.

08- الاحتماء بالأرض:

اعتمدت الثورة الجزائرية على الاحتماء بالجبال كسياسة وقائية من الهجمات المحتملة للجيش الفرنسي نظرا للتضاريس الصعبة التي ساعدت الثورة الجزائرية لتنفيذ هجوماتها على مختلف المراكز الأمنية والهروب إلى أعالي الجبال للاحتماء بها, أما المناطق الصحراوية المكشوفة فكانت صعبة على الثوار نتيجة لعدم وجود أماكن للاختباء فيها ونتيجة للنشاط البارز للخونة والعملاء الذين ساهموا مساهمة فعالة في تتبع اثر الثوار مع القوات الفرنسية, وفي هذا الإطار يمكن القول انه لو لم يكن دور كبير للعملاء في تتبع الثوار في الصحاري والجبال لخرجت فرنسا من الجزائر مدحورة في السنوات الثلاثة الأولى للثورة. كما اعتمدت الثورة الجزائرية على القواعد الخلفية للثورة الجزائرية بالدول المجاورة تونس والمغرب حيث كان يتمركز جيش الحدود بمدينة الرديف التونسية وهو اكبر جيش منظم وصل في ذروته إلى 1300 مقاتل سنة 1957م وكذلك الأمر بالنسبة لمدينة وجدة المغربية خاصة في السنوات الأخيرة للثورة بعد إنهاك الجبهة الشرقية أصبحت القوى متمركزة في الجهة الغربية بالحدود المغربية كما اختلط الدم الجزائري والتونسي في معركة ساقية سيدي يوسف سنة 1958م.

أما بالنسبة للمقاومة الفلسطينية ونظرا لطبيعة المنطقة المنبسطة فان إشكالية الاختباء تم حله بالاعتماد على حفر الأنفاق وتم ذلك بسواعد المقاومين من مدينة غزة لعدة سنوات حيث أقامت المقاومة مدينة تحت الأرض تتكون من مئات الكيلومترات من الأنفاق و من عدة طوابق بالإضافة إلى تنوعها من أنفاق هجومية وأنفاق دفاعية وأنفاق للتدريب وأنفاق للتخزين وأنفاق لصنع الأسلحة وأنفاق للتمويه, ولهذا يمكن القول بان الأرض تقاتل مع أهلها.

ثالثا: خطط العدو المضادة لمحاولة اجهاض الثورة :

01- تعدد حلفاء العدو:

لم تكن تواجه الثورة الجزائرية فرنسا فقط بل كانت تواجه الحلف الأطلسي بأكمله حيث كان الحلف الأطلسي خزان لتمويل الحرب من سلاح وعتاد وخبرات, وكذلك الأمر بالنسبة للمقاومة الفلسطينية لم تكن تواجه إسرائيل فقط بل تواجه الدول الغربية مجتمعة وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية حيث كونت هذه الأخيرة أسطول جوي بين واشنطن وتل أبيب لتمويل الحرب بكل أنواع الأسلحة والذخيرة بالإضافة إلى الدعم السياسي والإعلامي.

02- محاولة عزل الثورة عن محيطها:

حاولت فرنسا فصل الأهالي عن دعم الثورة وذلك بالتكفل ببعض المطالب الشعبية وتقديم بعض الخدمات الاجتماعية بهدف عزل الثورة عن المجتمع من خلال مشروع ديغول سنة 1958م, كما عملت على تشويه العمل الذي يقوم به الثوار و التحذير من تحمل تبعات الانخراط في صفوف جيش التحرير, وكذلك الأمر بالنسبة لإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية التي تدعي بالحفاظ على أرواح المدنيين وإدخال المساعدات لقطاع غزة ودعم مؤسسات الإغاثة وغيرها من المظاهر التي توحي بالحفاظ على أرواح المدنيين جزافا من اجل تلميع صورتها أمام الرأي العالمي خاصة الرأي العام العربي والإسلامي.

03- محاصرة الثورة:

بعد اندلاع الثورة خاصة في منطقة الأوراس تم محاصرتها من طرف الاستعمار وكادت فرنسا أن تقضي على الثورة في مهدها لكن هجومات الشمال القسنطيني يوم 20 اوت 1955 أدت إلى فك الحصار عن منطقة الاوراس مما أدى إلى توسعة جبهات القتال في عدة مناطق(كافي 2011،ص87).

وكذلك الأمر بالنسبة لغزة حاولت إسرائيل إحكام الحصار عليها والقضاء على المقاومة فيها لكن بتعدد جبهات القتال في عدة محاور الضفة وجنوب لبنان وسوريا والعراق واليمن تم تخفيف الضغط على المقاومة بالرغم من انه لم تكن في المستوى المأمول.

04- اختلال موازين القوى:

لم ينتصر أصحاب الأرض في اغلب معاركهم مع أعدائهم بقوة العدد والعدة وإنما التفوق كان معنويا بالروح القتالية واليقين بالنصر والسعي للشهادة, فلو نقارن بين عدد الجيش الفرنسي وعدد المجاهدين نلاحظ أن الفرق كبير وكبير جدا يصل إلى أكثر من 10 مرات ، حيث بلغ عدد منتسبي جيش التحرير الوطني في ذروته ما بين 30 ألف إلى 40 ألف مقاتل بينما يفوق عدد أفراد الجيش الفرنسي 400 ألف جندي بالإضافة إلى العملاء والمرتزقة من الدول الأجنبية. أما بالنسبة للعتاد فلا يوجد وجه للمقارنة حيث تملك فرنسا أحسن أنواع السلاح في ذلك الوقت من طائرات ومدافع ودبابات واليات عسكرية مختلفة, بينما لا يملك جيش التحرير الوطني سوى سلاح بسيط تم الحصول عليه بشق الأنفس من طرف الدول المجاورة ومن طرف الدول الصديقة.

وكذلك الأمر بالنسبة للفرق الكبير بين الجيش الإسرائيلي وكتائب المقاومة حيث أن تعداد جنود المقاومة لا يتعدى 50 ألف مقاتل بينما يفوق عدد جيش الاحتلال 500 ألف جندي أما بالنسبة للفرق في أنواع السلاح فان إسرائيل يتم تسليحها من طرف أقوى جيش في العالم وهو الجيش الأمريكي من دبابات وطائرات وصواريخ والقبب الحديدية وأجهزة استعلامات متطورة جدا بينما نجد معظم الأسلحة التي بحوزة المقاومة من صنع محلي ومن بعض الدول الصديقة مثل الصواريخ محلية الصنع والقذائف المضادة للدبابات والآليات المختلفة والأسلحة الرشاشة وغيرها.

05- المرور بفترة فراغ:

مرت على الثورة الجزائرية فترات صعبة كادت أن تفشل من حصار وملاحقة الثوار وتوقف العمليات العسكرية وبروز بعض الخلافات وصعوبة في التمويل والتجنيد وغيرها وكان بشكل واضح بعد استشهاد كثير من القادة ما بين سنة 1954 و سنة 1957.

أما بالنسبة للمقاومة فقد مرت بها فترات أحست أنها تواجه العالم لوحدها حيث تم محاصرتها والضغط عليها من طرف الأصدقاء قبل الأعداء من اجل الاستجابة لمشاريع العدو الصهيوني.

06- إشكالية التمثيل:

حاولت فرنسا فصل جبهة التحرير الوطني عن الشعب الجزائري واعتبار جبهة التحرير الوطني ليس الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري وتم عرض عدة مشاريع في هذا الإطار منها الطاولة المستديرة والمقصود بها إشراك جميع الأطراف في بحث مستقبل البلاد بما في ذلك التي لا تؤمن بالحل العسكري وبعض الأطراف التي تساير مشاريع الاستعمار, وكذلك مشروع الجزائر جزائرية التي عرضها ديغول في تجمع حاشد في عين تموشنت في 09 سبتمبر 1960 والمقصود بها أن الجزائر للجميع ولا يحق لفصيل واحد أن يقصي الأطراف الأخرى ويحدد مصير الشعب الجزائري وحده, حيث رد الشعب الجزائري على ذلك في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بان جبهة التحرير الوطني هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري.

وكذلك الأمر بالنسبة لإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية يعتبران أن حركة فتح ومنظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وان حماس وحركات المقاومة لا تمثل عموم الشعب الفلسطيني وهذا الأمر تم الرد عليه عمليا من خلال التفاف الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع حول المقاومة بالرغم من القصف والدمار من خلال رفض سياسة التهجير الداخلي من شمال إلى جنوب غزة والتهجير إلى خارج الوطن

من غزة إلى سيناء أو أي بلد آخر, كما انساق وراء ذلك رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس والذي صرح في خضم المعركة على أن حركة حماس لا تمثل الشعب الفلسطيني.

07- انتقام العدو بالمدنيين:

عند قيام المجاهدين بهجوم عسكري على مراكز العدو يتم التنكيل بالمدنيين من خلال حرق وتدمير قرى بكاملها بالطائرات والمدفعيات بالإضافة إلى إعدام المدنيين بشكل جماعي في كثير من الأحيان مثل ما حدث بعد هجوم أول نوفمبر 1954 حيث تم حرق وتدمير كثير من القرى خاصة في منطقة الاوراس والمناطق المجاورة لها كرد فعل على تلك الهجومات, وكذلك الأمر بالنسبة لهجوم الشمال القسنطيني سنة 1955 حيث تم جمع الآلاف من الأهالي في ملعب 20اوت 1955 بسكيكدة وإعدامهم بدم بارد, دون أن ننسى قتل 45 ألف شهيد في أحداث 08 ماي 1945م. كما عرفت حرب التحرير جميع أنواع الإبادة الجماعية والتنكيل بالأسرى والمدنيين من طرف الجيش الفرنسي ، كما قامت فرنسا بجريمة التجارب النووية على الجزائريين في الصحراء سنة 1960. دون أن ننسى المواجهات الهمجية التي لقيها المتظاهرين السلميين في أحداث 11 ديسمبر 1960 وأحداث يوم الهجرة 17 أكتوبر 1961 والذي تم فيه رمي كثير من المتظاهرين أحياء في نهر السين بباريس. إن سياسة الانتقام التي تنتهجها الجيوش الغازية تهدف إلى رعب و ثني الأهالي على دعم الثورة والتبرؤ منها لكن ما حدث العكس تماما وهو توسيع الحاضنة الشعبية للثورة والتحاق الكثير من الأهالي بها .

وكذلك الأمر بالنسبة لمعركة لطوفان الأقصى كانت ردة فعل الكيان الصهيوني ومن وراءه الولايات المتحدة الأمريكية قاسية جدا على المدنيين حيث تم الانتقام من الشعب باعتباره كله مؤيد للمقاومة حتى لو لم يكن تحت لوائها وعلى العكس تماما فان هذه الممارسات التي تهدف من ورائها الآلة العسكرية للعدو إلى عزل المقاومة عن محيطها أدت إلى نتائج عكسية بتصلب موقف الحاضنة الشعبية للمقاومة وأصبحت أكثر من أي وقت مضى مصيرها مرتبط بمصير المقاومة فزادت شعبيتها في الداخل والخارج حتى من الذين كان لديهم خلافات وتحفظات على سياسات المقاومة الداخلية والخارجية.

08 الضغط على الحلفاء:

استعملت فرنسا علاقاتها الدولية لمحاصرة التمدد الدبلوماسي للثورة كما عاقبت الدولة المصرية الداعم الأساسي للثورة بما يسمى العدوان الثلاثي على مصر في 31 أكتوبر 1956م من فرنسا وإسرائيل وبريطانيا.

أما بالنسبة للمقاومة الفلسطينية فقد ضغطت الولايات الأمريكية وإسرائيل على الدول الداعمة للمقاومة سواء كان هذا الدعم سياسي أو عسكري أو إعلامي أما بالنسبة لإيران فقد عملت إسرائيل على تحريض الولايات المتحدة الأمريكية لضرب إيران عسكريا.

رابعا: بوادر الاستقلال والنصر:

01- تحويل الزخم العسكري إلى انجاز سياسي:

في بداية الثورة الجزائرية كان هناك زخم ثوري من سنة 1954 إلى غاية سنة 1957 تقريبا (لعوج.2019،ص160), وبعدها تحول الانجاز العسكري إلى انجاز سياسي وذلك من خلال بدء المفاوضات سنة 1958 وتحول النضال العسكري إلى نضال سياسي جماهيري ودبلوماسي من خلال مظاهرات 11 ديسمبر 1960 ومظاهرات المهاجرين17 أكتوبر 1961 بفرنسا والتعريف بالقضية الجزائرية في هيئة الأمم والمحافل الدولية وغيرها من هذه الفعاليات التي أدت إلى ترجمة النضال العسكري إلى تتويج سياسي أدى إلى الاستقلال سنة 1962م. كذلك الأمر بالنسبة لطوفان الأقصى حيث أدت هجمات السابع من أكتوبر إلى تعطيل مشروع التطبيع و بدأ الحديث عن حق الشعب الفلسطيني في تأسيس دولته ورفع الحصار والحق في الأمن والحرية وإزالة الاحتلال.

02- تحدي الاعتراف الدولي:

عملت دبلوماسية الثورة على كسب التأييد الدولي للقضية الجزائرية في المحافل الدولية واعتبار جبهة التحرير الوطني حركة تحررية وليس حركة إرهابية وفق الرواية الفرنسية واستعملت في ذلك كل الوسائل المشروعة وكل من لديه علاقة بهذه الدول حتى يتم التعريف بالقضية الجزائرية ويتم بذلك تدويلها.

وكذلك الأمر بالنسبة لحماس فقد حسنت علاقاتها مع عدة دول داعمة للمقاومة قبل هجوم السابع من أكتوبر, كما أن كثير من الدول بدأت تعترف بان حركة حماس حركة تحرير وطني وليس حركة إرهابية بالإضافة إلى أن كثير من الدول غيرت مواقفها من الكيان الصهيوني وأصبحت تعلن على عدم مساندتها لسياسات الكيان الصهيوني من خلال الانتهاكات التي تقوم بها إسرائيل في هذه الحرب, كما أدى طوفان الأقصى إلى تثبيت كثير من مواقف الدول الداعمة للقضية الفلسطينية وتم تحريرها من الضغوطات التي كانت تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية واللوبي الصهيوني العالمي عليها.

03- كسر أسطورة الجيش الذي لا يقهر:

بعد احتلال باريس من طرف الألمان في فترة وجيزة أثناء الحرب العالمية الثانية وبعد الخسائر التي تكبدتها القوات الفرنسية في الفيتنام ومن خلال تصاعد الضربات على الجيش الفرنسي من طرف جيش التحرير الوطني وشيوع الأخبار عن الخسائر الكبيرة في الأرواح والعتاد انكسرت أسطورة الجيش الذي لا يقهر وانتهت بذلك الإمبراطورية الفرنسية التي كانت تحكم شطر العالم.

وكذلك الأمر بالنسبة لهجوم السابع أكتوبر فقد أزال صورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر والذي روجت له الولايات المتحدة الأمريكية باعتباره أقوى جيش في المنطقة والجيش الذي انتصر على عدة دول مجتمعة في أكثر من مناسبة منذ قيام هذا الكيان مما يدلل على أن الانتصارات السابقة للجيش الإسرائيلي على هذه الدول راجع بالدرجة الأولى إلى اختراق هذه الجيوش وليس إلى قوة الجيش الإسرائيلي.

04- الخسائر الاقتصادية:

بالنسبة للخسائر الاقتصادية والمادية فقد كانت تخسر فرنسا حوالي مليون فرنك فرنسي يوميا أثناء الحرب نتيجة لتمويل الحرب مما أدى إلى تزايد الضغط على الحكومات المتعاقبة التي حكمت الجمهورية الفرنسية أثناء الحرب وهو ما ولد ضغط سياسي واجتماعي نحو التفكير في التخلص من هذا المستنقع الذي وقعت فيه فرنسا آنذاك.

أما بالنسبة للحكومة الإسرائيلية فقد كانت الخسائر الاقتصادية كبيرة نتيجة للإنفاق الكبير الذي تتطلبه الحرب ولولا الدعم الأمريكي واللوبي الصهيوني العالمي لانهارت الحكومة الإسرائيلية في أيام معدودة بسبب الضغوطات الاقتصادية فقط, ويتضح ذلك جليا من خلال تسريح جنود الاحتياط الذين تم استدعائهم في بداية المعركة لأسباب اقتصادية بحتة.

05- الخلافات السياسية الداخلية:

بعد تطور الثورة التحريرية وتزايد الخسائر المادية والبشرية التي لحقت بالحكومة الفرنسية أدى ذلك إلى إسقاط 07 حكومات متتالية خلال الثورة قبل أن تخضع آخر حكومة لمطالب الثورة وتحقيق الاستقلال التام للجزائر.

وكذلك الأمر بالنسبة لطوفان الأقصى فقد اشتعلت الخلافات الداخلية بين مختلف الكيانات السياسية للاحتلال ففي البداية كانت مخفية لكن بعد مرور الوقت وتزايد الضحايا من الجنود الإسرائيليين والغموض الذي يكتنف مصير الأسرى الإسرائيليين لدى فصائل المقاومة الفلسطينية وزيادة الضغوطات الدولية بدأت تظهر هذه الخلافات للعلن أمام الرأي العام الداخلي والخارجي.

06- عدم الدقة في أرقام الحرب المعلنة:

فيظهر ذلك جليا في تقليل الخسائر بالنسبة للعدو الفرنسي فعدد قتلى الجيش الفرنسي إلى حد الآن لم يتم الإعلان عليها بصفة دقيقة حيث اعترفت فرنسا من خلال بعض التقارير المقربة من الحكومة الفرنسية على أن عدد القتلى بلغ 23 ألف بالإضافة إلى آلاف المفقودين وعدد مماثل من الجرحى وهنا نطرح التساؤل الآتي كيف انه بعد انقضاء الحرب لعدة سنوات تعتبر فرنسا المفقودين ليس ضمن القتلى ولو اعتبرنا هؤلاء المفقودين قتلى فان مجموعهم يفوق الخمسين ألف وهذا العدد في حد ذاته مشكوك فيه بل ترجح بعض الأطراف إلى أن يصل عدد قتلى الجيش الفرنسي في الجزائر إلى التسعين ألف قتيل وقس على ذلك عدد الجرحى والمعاقين وعدد الخسائر المادية والاقتصادية وغير ذلك ويعود هذا الغموض إلى حد الآن لعدم تسليم فرنسا أرشيف الثورة إلى الجزائر حتى لا يتم كشف تلك الحقائق للأجيال القادمة.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى للجيش الإسرائيلي فيوجد تكتم كبير على الخسائر البشرية والعسكرية التي لحقت بالجيش الإسرائيلي في حرب غزة مما أدى بالمقاومة إلى توثيق المعارك وتصوير خسائر العدو وبثها للرأي العام الداخلي والخارجي. كما أن عدد الشهداء في غزة من العسكريين يتم الكتمان عليه ولم تعد كتائب المقاومة تعلن على ذلك إلا للضرورة القصوى وبصفة محدودة مقارنة بالحروب السابقة وقد يكون ذلك لاعتبارات استخباراتية أو عسكرية أو متعلقة بالحرب النفسية مع قوات العدو والرأي العام الاسرائيلي كما قد يكون ذلك متعلق بمعنويات المقاتلين في الجبهات.

خاتمة:

من خلال دراستنا الى موضوع المقارنة بين معركة طوفان الاقصى وثورة التحرير الجزائرية الكبرى تبين ما يلي:

- ان طبيعة الاستعمار الفرنسي للجزائر والاستعمار الاسرائيلي لفلسطين يشتركان في انهما استعمار استيطاني توطيني من الصعب اقتلاعه.
- ان التحضير للثورة يعتبر من اصعب المراحل التي تمر بها الثورات خاصة على مستوى جلب السلاح والمال والتجنيد والدعم السياسي الخارجي.
- ان الاستراتيجية التي تعتمدها المقاومة الفلسطينية متشابهة إلى حد بعيد مع ما قامت به قيادة الثورة التحريرية في الجزائر، ما يقوي فرضية السير الحتمي على واحد لجميع الثورات المسلحة.
- اعتمدت كلا الثورتين على اسلوب المباغتة واسلوب حرب الكمائن واسلوب المجموعات الصغيرة والاعتماد على المقاتلين المحليين وعدم الخوض في الخلاقات الداخلية التي من شانها ان تؤثر على الثورة والاحتماء بالأرض وغيرها من الاساليب التي تعتمد عند مواجهة العدو في حالة عذم وجود توازن في القوى بين الطرفين.
- اعتمدت كلا الثورتين على الحرب الاعلامية وابراز عدالة القضية للرأي العالمي والمحلي ودحر اكاذيب وسياسات الاستعمار المضللة للراي العام الداخلي والخارجي, كما ان عدم اعطاء ارقام دقيقة عن الخسائر المادية والبشرية من جميع الاطراف يندرج في هذا الاطار.
- استعملت كلا الثورتين علاقتها الدولية مع القوى المؤيدة للثورة سواء كان ذلك على المستوى الشعبي او الرسمي من اجل الضغط على قيادة العدو.
- في بداية الثورة يكون هناك زخم عسكري وفي النهاية انجاز سياسي وبوادر تحقيق النصر عن طريق المفاوضات والتسوية السياسية للصراع عن طريق اعطاء الحقوق المشروعة لأصحابها نتيجة للخسائر التي يتكبدها العدو في ارض المعركة.

- الخلافات السياسية بين القوى الوطنية كانت واضحة في الجزائر وفلسطين بخصوص العمل المسلح فالثورة الجزائرية قام بها شباب يؤمن بالعمل الثوري بعد استنفاذ جميع الطرق السياسية السلمية في تحقيق النصر متحديا الاطراف السياسية التي مازالت تؤمن بالنضال السياسي لتحقيق الاستقلال وكذلك الامر بالنسبة لفلسطين فريق اخذ زمام المبادرة واختار طريق المقاومة المسلحة وفريق بقي يؤمن بالمفاوضات.
- لكل ثورة ضحايا واثمان باهضه على جميع المستويات فالخسائر الكبيرة في صفوف المدنيين تعكس الروح الانهزامية والانتقامية لدى القوات المحتلة والفشل في مواجهة الثوار على ساحة المعركة.
- الخسائر المالية والاقتصادية وفي الارواح والجنود لدى القوات الغازية كلها اسباب وادوات ضاغطة على قيادتها للقبول بالتسوية السياسية والرضوخ لمبدأ تقرير المصير وتحقيق الاستقلال.
- التزام الثوار في الجزائر او في فلسطين بتعاليم الاسلام والقيم النبيلة في الحروب بعدم قتل الاسرى وعدم قتل النساء والاطفال وعدم استهداف المدنيين وغيرها على خلاف ما قام به العدو الفرنسي والعدو الاسرائيلي في هذه الحروب.
- التوظيف السياسي لإنجازات الثورة سواء كان ذلك على المستوى الداخلي أو الخارجي بالنسبة للثورة الجزائرية او بالنسبة لعدة اطراف عربية واقليمية مرتبطة بالقضية الفلسطينية.

.....

الهوامش والمراجع

- لونيسي, ابراهيم، (2002)، المنظمة الخاصة "المخ المدبر لثورة الفاتح من نوفمبر 1954", **مجلة المصادر**, العدد 06, مارس ص 07.
- سايح, سليم. (2020) استراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة وتحييد الادارة الاستعمارية الفرنسية 1954- 1962. **مجلة عصور الجديدة**, المجلد 01, العدد 02, ص316 .
- جبلي, الطاهر(2012). الثورة التحريرية في مرحلتها الاولى(1954-1956). **مجلة القرطاس**, العدد 01، ص ص 343-372.
- يحي, بوعزيز(1996). **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**. منشورات المتحف الوطني للمجاهد, الجزء الثاني, الجزائر. ، ص120,119.
- لباز, الطيب(2020). الثورة الجزائرية نوفمبر 1954(التطورات السياسية- الانطلاق- ردود الفعل). **مجلة افاق للعلوم**, المجلد 05, العدد 04, ص ص 263-271.
- عباس, امين ياسين ومحمد, مجيد جاسم وعبد داود, ضاري. (2020)، الثورة الجزائرية وموقف تونس منها 1954-1962. **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**, المجلد 07, العدد 02, ، ص ص 122-138.
- تلي, رفيق. (2021). الاستعدادات الداخلية والخارجية لتفجير الثورة التحريرية الجزائرية. **مجلة الابراهيمي للعلوم الاجتماعية والانسانية**, العدد 09، ، ص ص 70-88.
- عيساوي, محمد. (2012)،الثورة التحريرية الجزائرية بين استراتيجية التحضير وانعكاسات الاندلاع. **مجلة العلوم الاجتماعية**, المجلد 06, العدد 02, ، ص 48.
- حنك, نبيلة. (2019)، ثورة نوفمبر 1954: دراسة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية بين الكتابة الرسمية والكتابة الاعلامية. **مجلة الاتصال والصحافة**, الجلد 06, العدد 01، ، ص ص 215-234.

- كافي, علي،(2011) **مذكرات الرئيس علي كافي** من المناضل السياسي الى القائد العسكري 1954- 1962. دار القصبة, الجزائر، ص87.
- لعوج, نصر الدين. (2019). الثورة الجزائرية(1954-1962): تجربة رائدة للتعايش المشترك. **مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية.** المجلد 10, عدد 01, ، ص ص 160-200.